

عنوان البحث: الإسلام والمغول: التأثير والنأث

الباحث: م.م. تامر احمد عبد الله حسين

مكان العمل: المديرية العامة لتربية صلاح الدين

الإيميل: [thamirahmad78@gmail.com](mailto:thamirahmad78@gmail.com)

تاريخ النشر: جادى الآخرة 1447 هـ / تشرين الثاني 2025

#### الملخص:

يتناول هذا البحث التفاعل التاريخي والثقافي والديني بين الإسلام والمغول، بدءاً من الغزو المغولي الذي سبب دماراً واسعاً في المراكز الإسلامية، وصولاً إلى مرحلة التحول التي بدأت باعتراف المغول للإسلام. ركز البحث على الجوانب المتعددة لهذا التفاعل، مثل: تأثير الإسلام في سياسات المغول الإدارية، ودعمهم للعلم والعلماء، وتطور الفنون الإسلامية خلال العصور المغولية، ولاسيما في مجالات العمارة والخط والنقش. وخلص البحث إلى أن العلاقة بين الجانبين تطورت من صراع مدمر إلى شراكة حضارية أثرت في مسار التاريخ الإسلامي وأسهمت في توسيع رقعة الإسلام وتجده ثقافياً وحضارياً. الكلمات المفتاحية: الإسلام، المغول، الحضارة الإسلامية، الغزو المغولي، العمارة الإسلامية، التفاعل الثقافي.

Search title: **Islam and the Mongols: Influence and Interaction**

Researcher: **Asst. Lect. Thamer Ahmed Abdullah Hussein**

Workplace: **General Directorate of Salah al-Din Education**

Email: **thamirahmad78@gmail.com**

Publication date: **November 2025**

**Abstract:**

This research investigates the historical, cultural, and religious relations of Islam with the Mongols, starting from the Mongol invasions that Islamic world center met with destruction, to the transformation that came after the Mongols embraced Islam. The research focuses on diverse aspects of the Islam and Mongolian relationship, such as Islam's impact on the administrative reforms of Mongols, their patronage of learning and scholars, and the development of Islamic arts under Mongol patronage, especially architecture, calligraphy, and decorative arts. The research demonstrates that the Islam and Mongol relationship strided from the destructive conflict with Islam to a civilizational partnership which had widespread impacts on Islamic history and expansion of Islam, both culturally and geographically.

**Keywords:** Islam, Mongols, Islamic Civilization, Mongol Invasion, Islamic Architecture, Cultural Interaction

## المقدمة:

على مر التاريخ البشري شهدت البشرية تحولات جذرية شكلت ملامح الحضارات وغيرت مساراتها، ومن أبرز هذه التحولات صعود المغول في القرنين الثالث عشر والرابع عشر، إذ كان المغول شعباً بدوياً رعويًا عاش في هضبة المغول بآسيا الوسطى و امتازوا ببنية اجتماعية صارمة قائمة على الطاعة والانضباط العسكري مما ساعدهم على التوسع السريع بقيادة القائد التاريخي الشهير جنكيز خان ، وحد جنكيز خان قبائل المغول وأسس إمبراطورية امتدت بسرعة عبر مساحات شاسعة من آسيا وأوروبا، ولم يكن العالم الإسلامي بمنأى عن هذا التوسع إذ واجه تحديات جسيمة ولا سيما مع الغزو المغولي الذي بلغ ذروته بسقوط بغداد عام 1258م تحت حكم هولاكو خان، كان هذا الحدث بمثابة صدمة ثقافية كبيرة للمسلمين (علي ظريف الأعظمي، 2025، ص 56).

وعلى الرغم من أن المراحل الأولية اتسمت بالوحشية والخراب إلا أن العلاقة بين الإسلام والمغول لم تكن قائمة على العداوة فحسب، بل تطورت إلى تفاعل ثقافي وديني الوقت، إذ اعتنق العديد من المغول الإسلام وأسسوا دولاً إسلامية كبرى مثل: الإلخانات في بلاد فارس، والقبيلة الذهبية في روسيا، والإمبراطورية المغولية في الهند (عبد الوهاب عزام، 2017، ص 26).

وكان اللقاء بين الإسلام والمغول لحظة فارقة في التاريخ الإسلامي والآسيوي ولم يكن مجرد لقاء عسكري عابر بل تطور لاحقاً إلى تبادل ثقافي وفكري وديني عميق، وبينما بدأ هذا اللقاء بالغزو والدمار إلا أنه أدى في النهاية إلى اعتناق بعض قادة المغول الإسلام وانخراطهم العميق في الهياكل السياسية والدينية للعالم الإسلامي (عبد الوهاب عزام، 2017، ص 25). هذه هي القضية الرئيسية التي يحاول هذا البحث استكشافها بالإجابة عن سؤالين رئيسيين:

كيف أثر الإسلام على المغول وساعدهم على التحول من فاتحين إلى حكام لدولة إسلامية؟  
وكيف أثر المغول على العالم الإسلامي، وما التغييرات التي أحدثوها في هياكله السياسية والثقافية والدينية؟

ولمعالجة هذه القضية بشكل صحيح، نحتاج إلى دراسة التغييرات الرئيسية التي طرأت على كلا الجانبين نتيجة هذا التفاعل، دون الاعتماد على أفكار مسبقة أو أوصاف تبسيطية.

وتهدف هذه الدراسة إلى استكشاف التأثيرات المتبادلة بين الإسلام والمغول بدراسة التغييرات التاريخية وتحليل العوامل الدينية والثقافية التي تسببت في أن يصبح الخصوم السابقون مؤيدين للمعرفة والإيمان الإسلاميين في المراحل اللاحقة. وتهدف إلى تقييم الإرث المغولي في التاريخ الإسلامي من منظور موضوعي ومتوازن، بعيداً عن السرديات التقليدية التي غالباً ما تكون متحيزة.

واتبعت هذه الدراسة منهجا وصفيا تحليليا بتركيز تاريخي ، تتبعت الأحداث التاريخية المتعلقة بدخول المغول إلى العالم الإسلامي، وحللت الأسباب التي دعت بعض قادتهم إلى اعتناق الإسلام، ووصفت التأثيرات الدينية والثقافية التي تركها كل طرف على الآخر. واعتمدت على المصادر التاريخية الأصلية والمعاصرة للمدة المدروسة، فضلا عن المراجع الحديثة التي اتبعت منهجا نقديا وتحليليا لدراسة هذه الحقبة.

وفي هذا الإطار، حللت الدراسة أيضا أدوار بعض الشخصيات المغولية المسلمة البارزة، ودرست سياسات الدول المغولية الإسلامية مثل: الإيلخانات، والقبيلة الذهبية، ودولة المغول في الهند.

واستعملت المنهج التحليلي لتحليل الظواهر السياسية والاجتماعية والدينية التي نتجت عن هذا التفاعل، بهدف الوصول إلى فهم شامل وكامل للتأثيرات والتأثيرات المتبادلة بين الإسلام والمغول.

## المبحث الأول

### الخلفية التاريخية للمغول والعالم الإسلامي

#### أولا: نشأة المغول وجغرافية توأجدهم

تعود أصول المغول إلى قبائل الرعي البدوية التي عاشت في هضبة منغوليا، وهي منطقة شاسعة تقع شمال الصين بين سهوب آسيا الوسطى وهضبة منغوليا في شرق آسيا بين الصين وروسيا هي تمتد جغرافيا من منشوريا غربا إلى صحراء جوبي شرقا وتشتهر هذه المنطقة ببيئتها الطبيعية القاسية، التي امتازت بشتاء طويل قارس وصيف قصير، مما أثر بشكل مباشر على نمط حياة سكانها وقد طوروا مجتمعا قويا ومرنا قائما على البداوة والرعي والصيد، وكانت ثقافتهم متجذرة بعمق في الولاء القبلي والتقاليد العسكرية الصارمة (أمية الغزي، 2022، ص 15)

وعلى مدى عدة قرون تشكلت الهوية المغولية من خلال الحياة في السهوب، وكثيرا ما كانت القبائل تتقاتل على الموارد وتفتقر إلى الوحدة السياسية، ومع ذلك بدأ تغيير كبير في تاريخ المغول مع صعود تيموجين في أواخر القرن الثاني عشر، وقد عرف فيما بعد باسم جنكيز خان (558-606هـ) (1162-1227م)، وفي القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي تمكن جنكيز خان من توحيد مختلف القبائل المغولية المتفرقة تحت قيادته ومنها التتار ، فتمكن من وضع الأساس لأكبر امبراطورية من حيث الامتداد الجغرافي (الخضري، 1970، ص 468).

اشتهرت هذه الإمبراطورية ببنيتها العسكرية الصارمة وتنظيمها الدقيق للجيش والمجتمع، و قسم جنكيز خان قواته إلى وحدات من عشرة أفراد وأنشأ نظاماً إدارياً قوياً حتى في أصعب حقب التوسع. وساعدت سهول آسيا الوسطى الشاسعة، وكان الفرسان المغول يمتازون برمي السهام من على ظهر خيولهم أثناء المعارك، على تحقيق انتصارات سريعة وكبيرة على جيرانهم، بدءاً من الصينيين، ثم لاحقاً ضد الأتراك والفرس والعرب، إذ بدأ المغول كقوة محلية، لكنهم سرعان ما أصبحوا قوة إقليمية كبرى هددت كل من حولهم بعد هزيمة شمال الصين والمناطق التركية شرقاً، فبدأوا بالتحرك غرباً واتصلوا بالعالم الإسلامي، الذي كان آنذاك مجزأً سياسياً وضعيفاً عسكرياً، سهل هذا نجاح الغزو المغولي في أجزاء مختلفة من العالم الإسلامي، ومن هنا بدأت مرحلة تاريخية جديدة في العلاقة بين الإسلام والمغول بدأت بالصراع ثم انتقلت لاحقاً نحو التفاعل والنفوذ المتبادل (أمية الغزي، 2022، ص 17).

### ثانياً: الحروب المغولية الكبرى وغزو العالم الإسلامي

بعد توحيد القبائل المغولية قاد جنكيز خان شعبه إلى سلسلة من الحروب الكبرى التي غيرت وجه آسيا بل وامتدت إلى أوروبا والشرق الأوسط، اتسمت هذه الحملات العسكرية بالسرعة والحاسمية والوحشية مستعملة تكتيكات متطورة في عصرها مثل: الهجمات المفاجئة واستراتيجيات الكر والفر وجمع المعلومات الاستخباراتية على نطاق واسع والقدرة على التحرك بسرعة عبر مختلف التضاريس، ووقع أول صراع مباشر بين المغول والعالم الإسلامي خلال حكم جنكيز خان حينما غزوا الإمبراطورية الخوارزمية عام (616 هـ / 1219م) كان ذلك رداً على مقتل بعض التجار والمبعوثين المغول على يد أحد حكامها و رداً على شن المغول حملة مدمرة دمروا من خلالها مدناً كبرى مثل: بخارى وسمرقند ومرو، وارتكبوا مجازر واسعة النطاق وقد تسبب هذا في صدمة نفسية عميقة للمجتمعات الإسلامية في آسيا الوسطى (حمادة، 2015، ص 187).

ومع ذلك جاء أعظم غزو للعالم الإسلامي في منتصف القرن الثالث عشر وتحديداً في عام 1258 عندما قاد هولاكو خان، حفيد جنكيز خان، حملة ضخمة ضد الخلافة العباسية في بغداد أمر بذلك شقيقه مونكو خان إمبراطور المغول آنذاك الذي كلف هولاكو بإخضاع العالم الإسلامي جهز هولاكو جيشاً ضخماً قدر عدده بمئات الآلاف مؤلفاً من جيوش من مختلف الشعوب الخاضعة للحكم المغولي وسار غرباً نحو إيران والعراق (محمود علي عبد الله، 2024، ص 3119).

وعندما وصل هولاكو إلى بغداد كانت الخلافة العباسية تعاني من حالة طويلة من الضعف السياسي والعسكري كان الخليفة المستعصم عاجزا عن تنظيم مقاومة فعالة، أضعفت الاتصالات المتواصلة والمواقف المتضاربة للعباسيين موقفهم مما سمح للمغول بدخول المدينة بسهولة نسبية بعد حصار دام أقل من أسبوعين في الرابع من فبراير عام ( 656هـ / 1258م) سقطت بغداد ودخلها المغول مرتكبين فضائع مروعة، قتل آلاف من سكان المدينة ودمر بيت الحكمة الشهير أحد أهم مراكز المعرفة الإسلامية (الزبيدي & عبد العادلي، 2019، ص 123)

كان سقوط بغداد نقطة تحول رئيسة في التاريخ الإسلامي لم يمهده سقوط الخلافة العباسية كقوة سياسية فحسب بل شكل كذلك صدمة ثقافية قاسية للعالم الإسلامي هزت ثقتهم بقوتهم ووحدتهم، ومع ذلك لم تكن هذه نهاية العلاقة بين الإسلام والمغول بل مهدت الطريق لتغييرات مستقبلية وشملت اعتناق بعض المغول للإسلام وتأسيس دول مغولية على الطراز الإسلامي مما أدى إلى مرحلة جديدة من النفوذ المتبادل.

### ثالثا: موقف المسلمين من الغزو المغولي

كانت ردود فعل المسلمين تجاه الغزو المغولي متباينة ومعقدة نتيجة لعدة عوامل سياسية ودينية وجغرافية. وفي البداية، عندما بدأ المغول بمهاجمة آسيا الوسطى، لم يفهم المسلمون تماما ماهية المغول أو أهدافهم بعيدة المدى. وأضعفت الانقسامات السياسية بين القوى الإسلامية، مثل: السلالة الخوارزمية والسلاجقة والعباسيين الاستجابة الإسلامية الشاملة لهذا التهديد الخطير. فبدلا من التوحد، ركزت كل مجموعة على مصالحها الخاصة، حتى إن بعضها عقد تحالفات محلية مع المغول ضد منافسيهم المسلمين مما ساعد المغول على توسيع نفوذهم في بغداد قبيل الهجوم المغولي عام ( 656هـ / 1258م) فساد ارتباك وتردد في البلاط العباسي ، ولم يدرك الخليفة المسلم المستعصم خطورة المغول جيدا، فتأخر في اتخاذ قرار حاسم بالمقاومة أو التفاوض ، وتشير بعض المصادر إلى أن وزيره ابن العلقمي أدى دورا مريبا في إضعاف دفاعات المدينة مما زاد من تفاقم سقوط بغداد (محمود علي عبد الله، 2024، ص 122).

ومن ناحية أخرى ظهرت مقاومة حقيقية ضد المغول في بعض المناطق الإسلامية ولاسيما في سوريا ومصر، وكان أبرز انتصاراته معركة عين جالوت عام ( 658هـ / 1260 م ) بقيادة السلطان قطز المملوكي فقد أوقف المغول عن الزحف غربا نحو العالم الإسلامي مما شكل نقطة تحول في التاريخ، وحطم صورة المغول كقوة لا يمكن إيقافها (نصر، 2024، ص 217).

وحذرت بعض الأصوات الدينية من المغول وعدتهم أعداء للإسلام، وأصدر علماء ذلك الوقت فتاوى تحرم التعامل معهم، ومع مرور الوقت واعتناق بعض المغول الإسلام، تغيرت مواقف المسلمين تجاههم وتحولت المقاومة تدريجياً إلى تفاعل وبدأ نهج الإقناع يجذب المغول إلى الإسلام وهو ما حدث لاحقاً في الإلخانات ودول المغول الأخرى (مندور، شادي & تيسير، 2024، ص 358).

#### رابعاً: أثر الغزو المغولي على العالم الإسلامي دينياً وسياسياً واقتصادياً

ترك الغزو المغولي آثاراً عميقة على البنية العامة للعالم الإسلامي، أي: ولم يكن مجرد هجوم عسكري مؤقت بل كان نقطة تحول رئيسية خلفت آثاراً طويلة الأمد على الدين والسياسة والاقتصاد، فعلى الصعيد الديني تعرض العالم الإسلامي لضربة قاسية بعد سقوط بغداد عام (656هـ / 1258م) تسبب هذا الحدث في صدمة عاطفية كبيرة قبل أي ضرر مادي. وللمرة الأولى منذ قرون، اذ قامت هذه القوات الغازية بتدمير مركز الخلافة مركز الخلافة الإسلامية وقتلت العلماء والزعماء الدينيين وعامة الناس، فضلاً عن تدمير بيت الحكمة رمز المعرفة الإسلامية ببغداد في تلك الحقبة ما أدى إلى خلق مأساة كبيرة لدى المسلمين، خلقت هذه المأساة شعوراً عميقاً بالخيانة وأدت إلى تفسيرات دينية تمزج بين العقاب الإلهي والفشل الأخلاقي إلى جانب دعوات إلى سلوك ديني أكثر صرامة، لكن مع مرور الوقت بدأت الرسالة الإسلامية تتغير مع اعتناق بعض قادة المغول الإسلام ممهدين الطريق لتفاعل إيجابي جديد، وفي بعض المراحل تحول المغول من أعداء للإسلام إلى حماة له (مندور، شادي & تيسير، 2024، ص 361).

وسياسياً أضعف الغزو نظام الحكم الإسلامي التقليدي وبالأخص بسقوط الخلافة العباسية، وأدى ذلك إلى فراغ في السلطة ملأته كيانات جديدة مثل: المماليك الذين حملوا على عاتقهم مهمة الدفاع عن الإسلام بل وحاولوا إحياء السلطة الرمزية للخلافة بتعيين خلفاء عباسيين مزيفين في القاهرة، وأدى الغزو إلى ظهور نماذج سياسية جديدة في العالم الإسلامي مثل: الإلخانات التي جمعت بين الإدارة المغولية الصارمة والحكم الإسلامي، وأعاد هذا المزيج الفريد رسم الخريطة السياسية للعالم الإسلامي خلال تلك المدة (بكر & مروة، 2022، ص 147).

أما من الناحية الاقتصادية فكان الغزو المغولي قد تسبب في تدمير العديد من الأسواق والمدن التجارية فضلاً عن تدمير النظم الزراعية وتعطيل طرق التجارة الداخلية والخارجية، وما إن استقر حكم المغول تحسنت الأوضاع الاقتصادية بصورة عامة فأعدوا الأمن على الطرق التجارية وأعادوا إحياء ممر القوافل التجارية فضلاً عن إعادة طرق التجارة الخارجية بين الشرق

والغرب وعلى رأسها طريق الحرير ، كما كان للتسامح الديني وسياسة التجارة المفتوحة اثر واضح في تعافي العديد من المدن الاقتصادية المهمة في المراحل اللاحقة من الحكم المغولي (عيسى، 2024، ص 515-523).

### المبحث الثاني: تأثير المغول بالإسلام

#### اولا : إسلام بعض القادة المغول

لقد مثل اعتناق بعض القادة المغول للإسلام نقطة تحول تاريخية عميقة في مسار العلاقة بين المغول والعالم الإسلامي، إذ انتقل الإسلام من كونه ديانة يعتنقها أفراد أو جماعات صغيرة في أطراف الإمبراطورية، إلى أن يصبح عقيدة رسمية يتبناها حكام أقوىاء ويوجهون من خلالها سياسات دولهم، ويتخذون منها إطارا مرجعيا أخلاقيا وتشريعيا، بل ووسيلة لتعزيز الشرعية السياسية والدينية في المجتمعات الإسلامية التي حكمها المغول في مرحلة ما بعد الفتح. ويعد القائد المغولي بركة خان زعيم القبيلة الذهبية (توفي 664هـ / 1266م)، من أوائل الزعماء المغول الذين أعلنوا إسلامهم بشكل صريح وعلني، وكان ذلك في وقت مبكر نسبيا، إذ يعتقد أنه اعتنق الإسلام في منتصف القرن الثالث عشر، بعد تأثره بتجار ودعاة مسلمين من بلاد ما وراء النهر، وقد شكل إسلام بركة خان خطوة محورية، ليس فقط لكونه أول زعيم مغولي مسلم يحكم إقليما واسعا، بل أيضا لأنه دخل في صراع سياسي مفتوح مع ابن عمه هولكو خان قائد الحملة على بغداد وذلك على خلفية المجازر التي ارتكبت ضد المسلمين مما يظهر أن إسلامه لم يكن شكليا بل انطوى على موقف مبدئي واضح في الدفاع عن المسلمين وسيادة الإسلام في تلك الرقعة من الأرض (Jackson، 2017، ص 8).

أما الشخصية الثانية البارزة في هذا التحول فهي السلطان محمود غازان (توفي 704هـ / 1304م) الذي يعد من أبرز سلاطين الدولة الإلخانية في فارس وأكثرهم تأثيرا في مسار الإسلام الرسمي للدولة المغولية ، فقد نشأ غازان في بيئة مغولية بوذية لكنه تأثر بالمحيط الإسلامي من خلال العلماء والدعاة الذين كان لهم حضور قوي في بلاطه وعلى رأسهم الشيخ صدر الدين إبراهيم الحموي الذي أدى دورا أساسيا في تعريف غازان بمبادئ الإسلام وتعاليمه ، وقد أعلن غازان إسلامه رسميا عام (695 هـ / 1295م) واتخذ اسم "محمود" بعد إسلامه وجعل من الإسلام الدين الرسمي للدولة الإلخانية وأصدر قرارات حاسمة بإزالة الشعائر البوذية والوثنية وتحويل المعابد إلى مساجد وإعادة الاعتبار للمؤسسات الدينية والعلمية الإسلامية في خطوة غير مسبوقة في تاريخ الحكم المغولي (Amitai-Preiss، 1996، ص 1-10)

ويلحظ أن هذا التحول الديني ولم يكن مجرد إجراء رمزي بل صاحبه مشروع إصلاح شامل هدف إلى إعادة هيكلة الدولة على أساس من القيم الإسلامية، إذ بدأ غازان بإصلاح الإدارة والضرائب والقضاء وفقا لتعاليم الشريعة وعمل على تقريب العلماء والفقهاء إلى دائرة الحكم مما

خلق حالة من الانسجام بين السلطة والدين وأسهم في ترسيخ الاستقرار السياسي والاجتماعي في دولة كانت تعرف آنذاك بتقلباتها ودمويتها (Jackson، 2017، ص 16).  
إن اعتناق هؤلاء القادة للإسلام لم يؤثر فقط في سياساتهم الداخلية بل ترك بصمة واضحة على امتداد العالم الإسلامي، إذ شجع هذا التحول عددا كبيرا من القبائل المغولية الأخرى على الدخول في الإسلام، ومهد الطريق أمام دمج المغول في النسيج الحضاري والثقافي الإسلامي، ليكونوا فيما بعد من أبرز رعاة العلم والدين والعمران في التاريخ الإسلامي الوسيط .  
(Jackson، 2017، ص 18).

### ثانيا: نشر الإسلام في المناطق المغولية

إن اعتناق عدد من القادة المغول للدين الإسلامي وما تبعه من دعم مباشر لديانتهم الجديدة ولم يكن مجرد تحول روحي أو شخصي لدى هؤلاء القادة فحسب بل مثل نقطة تحول تاريخية كبرى أسهمت في رسم معالم جديدة للانتشار الجغرافي والثقافي للإسلام لا سيما في الأقاليم الشاسعة التي خضعت لهيمنتهم السياسية والتي لم يكن للإسلام فيها حضور مؤسسي قوي قبل تلك المرحلة، فقد عمل هؤلاء القادة على فتح الأبواب أمام العلماء والدعاة والتجار المسلمين للانتقال إلى أراض جديدة وأسهموا في توفير بيئات سياسية واقتصادية تشجع على التفاعل بين الإسلام كمنظومة معرفية ودينية وبين الشعوب المحلية التي كانت في الغالب تتبع ديانات أخرى مثل: البوذية والكونفوشيوسية والهندوسية (شعبان فاضل إبراهيم & عزت سليمان حسين، 2022، ص 419).

وفي شبه القارة الهندية مثل قدوم المغول المسلمين بقيادة ظهير الدين بابر (933هـ / 1526 م) بداية عهد طويل من الحكم الإسلامي المنظم، "تمثل في تأسيس الدولة المغولية الهندية التي دامت لأكثر من ثلاثة قرون وأصبحت واحدة من أعظم الإمبراطوريات الإسلامية في التاريخ من حيث الامتداد والتأثير"، وعلى الرغم من أن الإسلام كان قد دخل الهند قبل ذلك بكثير عبر الفتح الأموي لمنطقة السند في (القرن الأول الهجري / الثامن الميلادي) فإن الحكم المغولي وفر مظلة سياسية مستقرة للإسلام مكنته من الانتشار في أوساط شعوب لم تكن تتفاعل سابقا مع الإسلام إلا على هامش الحياة التجارية فقد تبنى المغول لا سيما في عهد أكبر شاه، وشاه جهان سياسة مركبة تقوم على دعم المؤسسات الإسلامية مثل: المساجد والمدارس والزوايا الصوفية إلى جانب التسامح النسبي مع اتباع الديانات الأخرى مما أتاح للإسلام أن ينتشر بوسائل غير قهرية منها التصوف وحركة العلماء والتجارة والزواج المختلط والدعوة السلمية، ومن أبرز الأمثلة على هذا التفاعل الانتشار الكثيف للإسلام في مناطق البنغال وبيهار وأوديشا التي تحولت

إلى حواضر إسلامية مزدهرة وأنجبت أعدادا كبيرة من العلماء والدعاة الذين أدوا أدوارا مهمة في نشر الإسلام في عمق المجتمع الهندي (أحمد محمد إمام، 2023، ص 168).

أما في الصين فقد استقاد الإسلام كثيرا من سياسة الانفتاح الديني التي اتبعتها المغول خلال حكمهم لسلسلة "يوان" (670-770 هـ / 1271-1368 م) التي أسسها قوبلاي خان حفيد جنكيز خان والذي وإن لم يكن مسلما فقد أحاط نفسه بعدد كبير من المستشارين المسلمين الذين أدوا أدوارا بارزة في الإدارة والمالية والسياسة، وقد سمح للمسلمين القادمين من بلاد فارس وتركيا وآسيا الوسطى ببناء المساجد وممارسة شعائرهم الدينية بحرية كما تم تعيينهم في مناصب حكومية عالية ولاسيما في المدن الكبرى مثل: خان بالق (بكين حاليا) وهانغتشو وشيان، وقد أسهم هذا التمكين في توطين الإسلام في البيئة الصينية إذ بدأ أبناء الجاليات المسلمة في التزاوج مع السكان المحليين مما أنتج مجتمعا جديدا يعرف اليوم باسم "الهوي"، وهم المسلمون الصينيون الذين ما زالوا يحتفظون بهويتهم الدينية على الرغم من اندماجهم العرقي واللغوي الكامل في المجتمع الصيني، وبرز في هذه المرحلة علماء مسلمون صينيون ألفوا كتباً دينية وفلكية وطبية وأسهموا في إثراء الثقافة الإسلامية بلغات آسيوية محلية (هويدي، 1970، ص 48-53).

وفي آسيا الوسطى وهي موطن نشأة الدولة المغولية كان لاعتناق النخب المغولية والتركمانية الإسلام تأثير بالغ في تحويل هذه المناطق إلى حواضر علمية ودينية إسلامية فقد أسهمت هذه التحولات في تعزيز دور مدن مثل سمرقند و بخارى وبلخ وكاشغر كمراكز روحية وعلمية ذات مكانة عالمية، وتجدر الإشارة هنا إلى أن تصوف الطريقة النقشبندية (طريقة صوفية سنية معتدلة جمعت بين التصوف والالتزام الشرعي، ساعدت في نشر الإسلام في آسيا الوسطى عبر نموذج روحي عملي بعيدا عن التعقيدات الكلامية) الذي نشأ في هذه البيئة أدى دورا محوريا في توطين الإسلام الشعبي بين القبائل الرحل والجماعات القروية وقدم أنموذجا روحيا عمليا بعيدا عن الجدل الكلامي أو الفقه المعقد، مما جعله أكثر قبولا في المجتمعات المتعددة الأعراق والثقافات، وفي ظل حكم المغول المسلمين تمت إعادة إعمار الكثير من المدارس الدينية والخانات (نزل المسافرين) مما ساعد على استقرار العلماء وتكثيف الحركة العلمية وربط آسيا الوسطى بالعالم الإسلامي الكبير وبالأخص مع بغداد ودمشق والقاهرة ودهلي (بارتولد، 1981، ص 123).

وبهذا يمكن القول إن الإسلام قد شهد في ظل الحكم المغولي أوسع موجة توسع جغرافي وسلمي في آن واحد، إذ امتد في أقاليم كانت في السابق محصنة ضده حضاريا أو دينيا وتمكن من أن يجد لنفسه مكانة راسخة بين شعوب كانت بعيدة عن المركز الإسلامي التقليدي بفضل

السياسات المتسامحة التي تبناها المغول والدعم المؤسسي الذي قدموه للدعاة والعلماء، فضلا عن الروابط التجارية والثقافية التي عملوا على تطويرها بين أقاليمهم المتباعدة، فكان الإسلام في تلك المرحلة دينا ينتقل لا بالسيف فقط - كما تصوره بعض السرديات - بل بالحكمة والتفاعل والتجارة والتعليم والانفتاح الثقافي (شعبان فاضل إبراهيم & عزت سليمان حسين، 2022، ص 416).

### ثالثا: التحول من التدمير إلى البناء: دور المغول المسلمين في دعم العلم والعلماء

لقد شكل التحول الذي طرأ على مسار المغول بعد اعتناق عدد من قادتهم الإسلام إحدى أهم اللحظات الفارقة في التاريخ الإسلامي، إذ انتقل هؤلاء من موقع الهدم والدمار الذي اقترن في بدايات غزورهم بأبشع المجازر والتخريب الواسع للمراكز العلمية والدينية إلى موقع الحماة والرعاة للعلم والعلماء، ومن اللافت للنظر أن هذه النقلة لم تكن سطحية أو اضطرارية بل كانت تحولا جذريا ترافق مع تبين واضح للقيم الإسلامية التي تضع طلب العلم ومكانة العلماء في صلب المشروع الحضاري والديني (رشيد الدين فضل الله الهمذاني، 1960، 62/2).

فعقب المجازر التي وقعت في مدن كبرى مثل: بغداد سنة (656هـ / 1258 م) والتي مثلت ذروة التدمير المغولي للعالم الإسلامي بدأت مرحلة جديدة من إعادة البناء والاحتواء ولاسيما بعد أن دخل عدد من قادة المغول في الإسلام أمثال: بركة خان ومحمود غازان وأوزبك خان وتيمور لك والذين أدركوا أن تثبيت حكمهم لا يمكن أن يتحقق إلا عبر إعادة الحياة إلى مؤسسات المجتمع وعلى رأسها المؤسسات الدينية والعلمية، وقد انعكس هذا الإدراك في سلسلة من السياسات الإصلاحية التي هدفت إلى إحياء الدور الريادي للمساجد والمدارس والزوايا، واستقطاب العلماء والفقهاء والكتاب إلى بلاطات الحكم (رشيد الدين فضل الله الهمذاني، 1960، ص 76).

يعد السلطان محمود غازان من أبرز من تجلت في عهدهم مظاهر هذا التحول فقد أعاد بناء كثير من المدارس والمراكز العلمية في فارس وشجع على تدريس العلوم الإسلامية والعقلية على حد سواء وأوقف أوقافا كبيرة للعلماء وطلاب العلم، كما أسس ديوانا خاصا يشرف على الشؤون الدينية والتعليمية وعين فيه شخصيات علمية مرموقة لتولي المناصب الفقهية والقضائية مما أسهم في استقرار المجتمع وانتعاش الحياة الفكرية من جديد، كذلك عمل على تنظيم المدارس على وفق مناهج تعليمية أكثر انضباطا وربطها بالمؤسسات الوقفية؛ لضمان استمراريته المالية والإدارية (عبد الكريم عبده & حتاملة، 2003، ص 51).

وفي الوقت نفسه برز دور العلماء في التأثير على توجهات الدولة المغولية بعد إسلامها، إذ لم يعد دورهم مقتصرًا على التعليم أو الفتوى بل أصبحوا مستشارين سياسيين ومقربين من السلطة وشاركوا في صياغة القوانين المستلهمة من الشريعة مما جعل العلاقة بين السلطان والعالم تقوم على التكامل لا على الصراع، وقد أسهم هذا التحول في إحداث نقلة نوعية في بنية الحكم المغولي، إذ لم تعد القوة وحدها كافية لضمان البقاء بل أضحت العلم الشرعي والفقه جزءًا من شرعية الحكم (عبد الوهاب علوب، د.ت، ص 112)

وكان لاعتناق المغول الإسلام أثر في دعم العلوم العقلية مثل: الفلك والرياضيات والطب والفلسفة ولاسيما في عهد التيموريين الذين ورثوا تراث المغول وطوروه ضمن إطار إسلامي منفتح على المدارس المعرفية الأخرى، ويعد السلطان ألك بيك حفيد تيمور لنك من أبرز النماذج في هذا السياق، إذ شيد مرصده الفلكي الشهير في سمرقند واحتضن مجموعة من علماء الفلك والرياضيات الذين وضعوا مؤلفات بالغة الأهمية، لا تزال تدرس حتى اليوم (رشيد الدين فضل الله الهمذاني، 1960، ص 74).

ومن الجدير بالذكر أن هذا التحول من التدمير إلى البناء لم يكن محصورًا في النخبة الحاكمة بل امتد ليشمل شرائح واسعة من المجتمع، إذ شجعت السياسات الجديدة على إعادة تعمير المدن الكبرى واستقطاب الطلبة والعلماء من مختلف الأقاليم، وازدهرت حركة الترجمة والنقل من الفارسية والعربية إلى اللغات المغولية والتركية مما أسهم في إثراء المخزون الثقافي للمغول وتذويب الفجوات الحضارية مع الشعوب المسلمة (عبد الوهاب علوب، د.ت، ص 116).

وباختصار فإن ما كان ينظر إليه في البداية كخطر يهدد الحضارة الإسلامية بالزوال تحول بفعل إسلام المغول إلى رافد قوي من روافد إحياء هذه الحضارة وتجديدها حتى صار من المألوف أن يذكر المغول المسلمين في عداد أبرز الداعمين للعلم والعلماء بعد أن كانوا قبل ذلك من أشد أعدائهم وأخطر المهددين لهم.

#### رابعًا: المغول والإصلاحات الإدارية المستلهمة من الشريعة الإسلامية

بعد أن اعتنق عدد من قادة المغول الإسلام لم يقتصر تأثير هذا التحول على الجوانب الدينية والروحية فحسب بل انعكس بشكل واضح وملاموس على بنية الدولة المغولية ولاسيما في المجال الإداري والتنظيمي، إذ بدأ المغول ولاسيما في عهد السلاطين المسلمين أمثال: محمود غازان وأوزبك خان بإجراء سلسلة من الإصلاحات الإدارية الشاملة التي استلهمت كثيرًا من قواعدها ومبادئها من الشريعة الإسلامية

والتي هدفت إلى ترسيخ سلطة الدولة، وتحقيق العدالة، وتحسين مستوى المعيشة في المجتمعات الإسلامية الخاضعة لهم (الخفاجي، 2025، ص 61).

وفي عهد محمود غازان الذي يعد أحد أبرز السلاطين الإلخانيين المسلمين بدأ العمل على إعادة تنظيم الجهاز الإداري للدولة على وفق رؤية إسلامية واضحة، فقد استحدث ديوانا جديدا للأوقاف ونظم عمل القضاة، وربط المؤسسات الدينية بالدولة بشكل رسمي، وذلك بإشراف مباشر على الأوقاف والمساجد والمدارس، ووضع لوائح دقيقة لتنظيم الأدوار والمخصصات المالية. وسن قوانين مدنية مستمدة من الفقه الإسلامي، ولاسيما في مجالات المعاملات والضرائب والأراضي، فأصبحت الشريعة إلى جانب العرف المغولي مرجعية أساسية في التشريع والحكم (حمد، د.ت).

واستبدل غازان بعض الأعراف المغولية القبلية التي كانت سائدة - والمعروفة بالـ"ياسا" - بقوانين تتفق مع مقاصد الشريعة، مثل: فرض الزكاة، وتحديد النفقات، وتنظيم جباية الأموال بطريقة شرعية تحفظ كرامة الناس وتحمي أموالهم من الظلم، وقد شدد على مكافحة الفساد والرشوة في الدواوين، وفرض رقابة صارمة على الموظفين والولاة. ودعم استقلالية القضاء الإسلامي، وولى قضاة معروفين بالعلم والاستقامة؛ ليضمن أن يسير العدل على وفق قواعد الشريعة لا أهواء السلطان (الخفاجي، 2025، ص 61)

كذلك قام غازان بإصلاح النظام الضريبي، إذ كان المغول في بداية عهدهم يفرضون ضرائب باهظة وعشوائية على السكان دون مراعاة لأحوالهم أو طبيعة الشريعة الإسلامية التي تنظم علاقة الدولة بالمال العام، لكن مع دخولهم الإسلام تم إدخال أنظمة شرعية مثل: "الخراج" و"الجزية" و"الزكاة"، واستحدثت دفاتر لإحصاء الأراضي والثروات الزراعية لتقدير الضرائب بدقة وعدالة وهي خطوة تعكس الإدراك بأهمية الشفافية والتنظيم في ضوء المبادئ الإسلامية (النويري، ج 27، ص 409).

أما في المجال العسكري والإداري، فقد أدخل نظام "ديوان الجيش"؛ لضبط أمور الجند وتوزيع العطاءات، ومنع التعدي على السكان أو مصادرة ممتلكاتهم بغير وجه حق. وحرص الحكام المسلمون من المغول على ربط الحكم بالمشروعية الدينية بإقامة الخطب باسمهم في المساجد، واستصدار الفتاوى المؤيدة لسياستهم، والتقرب من العلماء والفقهاء؛ لضمان دعمهم لسياسات الدولة، ولم تقتصر الإصلاحات على الداخل فحسب، بل تأثرت العلاقات الدبلوماسية والسياسية الخارجية أيضا، إذ سعى الحكام المغول المسلمون إلى نسج علاقات ودية مع بقية الدول الإسلامية، مثل: المماليك في مصر بعد أن كانوا على خصومة شديدة معهم في زمن الغزو الأول. وقد تبادلت هذه الدول الرسائل والسفراء والهدايا، في إطار من التفاهم الإسلامي المشترك الذي فرضته الشريعة كأساس لوحدة الأمة (الخفاجي، 2025، ص 64).

وبذلك، فإن الإصلاحات الإدارية التي تبناها المغول بعد اعتناقهم الإسلام لا تعد مجرد تغييرات تقنية أو إدارية، بل كانت في جوهرها تحولا حضاريا عميقا جعل من الشريعة الإسلامية ركيزة أساسية لبناء الدولة، وتوجيه سلوك الحاكم، وضمان حقوق الرعية، وإقامة العدل، مما يؤكد أن الإسلام لم يغير فقط معتقداتهم،

بل أعاد تشكيل رؤيتهم لنظام الحكم والإدارة، وربط سلطتهم بمسؤولية دينية وأخلاقية لم يكونوا يعرفونها في حقبة سابقة (النويري، ص 410).

### المبحث الثالث:

### تأثير المغول على الإسلام والمسلمين

#### أولاً: التغييرات في هيكل الدولة الإسلامية بعد الغزو المغولي

أسهم الوجود المغولي -بالتحديد بعد اعتناق عدد من قادتهم الإسلام- في إعادة تشكيل أنموذج الدولة، إذ أصبح الحكم يمتاز بالمزج بين الأساليب الإدارية العسكرية المغولية وبين المبادئ الإسلامية في الحكم والعدالة، وعلى الرغم من أن المغول لم يحيوا مؤسسة الخلافة بصورتها القديمة إلا أنهم أسسوا أنظمة حكم جديدة حافظت على قدر من الاستمرارية الإسلامية من حيث اعتمادهم على الشريعة كمصدر تشريعي وتثبيتهم للمؤسسات الدينية مثل: القضاء والأوقاف، إلى جانب تقنين بعض الأعراف الإدارية ذات الطابع المغولي مثل: التنظيم العسكري الصارم وتقسيم المجتمع إلى مراتب خدمية وإدارية واضحة (برتولد شبور، 1982، ص 123).

ومن أهم التغييرات التي ظهرت بعد الغزو المغولي هو تفكك الدولة الإسلامية إلى عدد من الكيانات الإقليمية المستقلة التي اعتمدت في تسيير شؤونها على تحالفات محلية وعسكرية مع ظهور سلالات حاكمة مغولية مثل: الإلخانيين في فارس، والقبيلة الذهبية في روسيا وآسيا الوسطى، والتيموريين لاحقاً في ما وراء النهر، وكلها كانت دولاً تعتمد على قوة السيف ولكنها تبنت مع الوقت الموروث الإداري الإسلامي، وقد أدى هذا التحول إلى بروز مركزية جديدة للسلطة داخل هذه الدول، إذ كان السلطان أو الأمير يتمتع بسلطات مطلقة ولكن في ظل وجود طبقة من العلماء والقضاة الذين كان لهم دور في منح النظام السياسي طابعاً شرعياً ودينياً. وكذلك أدت الصدمة التي خلفها الغزو المغولي إلى إعادة التفكير في مفهوم الدولة الإسلامية نفسها، إذ بات من الواضح أن بقاء الدولة لم يعد مرهوناً بالخلافة العباسية فحسب، بل أصبح ممكناً بإقامة نظم سياسية تحترم الإسلام وتتبنى قيمه وتؤمن الحماية لرعاياه، حتى وإن لم تكن الخلافة قائمة فعلياً، وقد تجسد هذا التحول في الفكر السياسي الإسلامي بكتابات بعض العلماء والمفكرين الذين حاولوا التكيف مع الواقع الجديد مثل: ابن تيمية وابن خلدون الذين تحدثوا عن شرعية الحكم القائم على إقامة العدل وصيانة الدين ولو في غياب الخليفة (براون، 2005، 16/3-18).

كذلك فرض الغزو المغولي نقلة نوعية في العلاقات بين الدولة والمجتمع، إذ اتجهت الدول المغولية الإسلامية إلى بناء علاقات أكثر تنظيماً مع طبقات المجتمع المختلفة وأولت أهمية خاصة للطبقة الدينية بوصفها مصدراً للشرعية، وأوجدت نخبة إدارية جديدة جمعت بين الخلفيات الثقافية المغولية والإسلامية مما خلق طبقة وسطى نشطة في شؤون الحكم والتجارة والعلم (كاهن، 2010، ص 451).

وباختصار فإن التغييرات التي طرأت على هيكله الدولة الإسلامية بعد الغزو المغولي لم تكن مجرد استجابة لأزمة سياسية مؤقتة بل كانت تحولات بنيوية عميقة أسهمت في صياغة نماذج حكم إسلامي جديدة في العصور اللاحقة تتسم بالتعدد والتنوع مع حفاظها على المرجعيات الشرعية الكبرى للإسلام، مما جعل المغول -على الرغم من وحشية بداياتهم- طرفا مهما في إعادة صياغة الخريطة السياسية والفكرية للعالم الإسلامي في العصور الوسطى (النويري، ص 409).

### ثانيا: أثر المغول على الفقه الإسلامي والإنتاج العلمي

بعد أن استقر المغول في العديد من الأقاليم الإسلامية وبدأ بعض قادتهم يعتقدون الإسلام ويظهرون الولاء له بدأ يظهر تأثير واضح لهذا التغيير الكبير في حياتهم الدينية والفكرية ولاسيما في المجال العلمي والفقه، إذ لم يعد المغول ينظرون إلى العلماء والفقهاء على أنهم مجرد طبقة دينية تقليدية، بل أصبحوا يرون فيهم دعائم مهمة للدولة الإسلامية الجديدة التي أرادوا إعمارها على أنقاض ما دمره سابقا، ولذلك يمكن القول إن مرحلة ما بعد إسلام المغول شهدت نوعا من الانفتاح الكبير على العلوم الإسلامية وتشجيع واضح للفقه والعلماء وتمثل هذا في بناء المدارس، وإحياء دور المكتبات، وتشجيع الترجمة، والتدوين العلمي (كاهن، د.ت، ص 458).

لقد سعى المغول خصوصا في عهد القادة الذين أسلموا مثل: محمود غازان وأوزبك خان إلى تعزيز الإنتاج العلمي داخل الدولة، فقاموا بتأسيس مدارس جديدة لتعليم الفقه والحديث والتفسير، وهذه المدارس لم تكن فقط أماكن لتلقي العلوم الدينية، بل أصبحت كذلك مراكز للفكر والنقاش والبحث، إذ وفروا لها مصادر مالية دائمة من خلال نظام الأوقاف، وعينوا فيها علماء من ذوي المكانة العلمية الكبيرة؛ لأنهم أدركوا أن نشر الإسلام وتقوية حكمهم بين المسلمين لا يمكن أن يتحققا من دون دعم المؤسسات الدينية والتعليمية، وهكذا بدأت تعود الحياة إلى النشاط العلمي بعد أن تراجعت كثيرا بسبب الحروب والدمار (رياض عبد الحسين راضي البدرابي، 2017، ص 382)

ومن الجدير بالذكر أن المغول اهتموا أيضا بإعادة بناء المكتبات التي دمرت في أثناء الغزو وقاموا بجمع الكتب والمخطوطات من مختلف المناطق، واحتضنوا العلماء الذين نزحوا من بغداد والشام وخراسان، ووفروا لهم بيئة مناسبة للإبداع، مما أدى إلى ظهور حركة علمية جديدة امتدت من آسيا الوسطى إلى فارس، وقد تم خلال هذه المدة تأليف الكثير من الكتب، وإعادة نسخ كتب التراث الإسلامي، بل وبدأت حركة الترجمة تنشط من جديد، وبالأخص من الفارسية والعربية إلى التركية والمغولية، مما ساعد في نشر الثقافة الإسلامية بين الجنود والحكام المغول، وجعلهم أكثر فهما لتعاليم الدين (سندي & هدى، 2022، ص 458).

وفيما يتعلق بالفقه الإسلامي فقد حصل تطور ملحوظ في الاهتمام به ليس فقط في إطار العبادات وإنما في مجالات الحكم والسياسة والقضاء، إذ سعى المغول إلى تطبيق بعض أحكام الشريعة الإسلامية في إدارة شؤون البلاد، وعينوا القضاة في الأقاليم المختلفة وأسوا المحاكم الشرعية، مما أعطى للفقه دورا كبيرا في تنظيم الحياة الاجتماعية، بل حتى في حل النزاعات بين المسلمين وغير المسلمين داخل أراضيهم، وقد كان بعض هؤلاء الحكام يستشيرون الفقهاء في الأمور السياسية والإدارية، مما زاد من احترام الناس لهم (سندي & هدى، 2022، ص 463).

وبما تم طرحه يمكن القول: إن المغول بعد اعتناقهم الإسلام لم يتركوا أثرا سلبيا فقط كما قد يظن البعض بل على العكس باتوا بعد إسلامهم من أبرز الداعمين للحركة العلمية والفقهية في العالم الإسلامي، وتركوا أثرا ملموسا في تطوير المؤسسات التعليمية، وبناء المدارس والمكتبات، وتشجيع العلماء، مما يدل على أن الإسلام لم يؤثر فقط في سلوكهم الديني بل اثر كذلك في نظرتهم للعلم والعلماء، وجعلهم يشاركون في إعادة بناء الحضارة الإسلامية من جديد بعد أن عملوا سابقا على تدميرها.

### ثالثا: التأثير الثقافي والفني: فنون العمارة، والخط، والنقوش المغولية الإسلامية

على الرغم مما أحدثه الغزو المغولي من دمار واسع وبالأخص في بداية احتكاكهم بالعالم الإسلامي، إلا أن المراحل اللاحقة، أي: بعد إسلام عدد من قادتهم شهدت تحولا كبيرا في سلوكهم الحضاري والثقافي، إذ أصبح المغول ولاسيما في عهد الإلخانيين والتموريين من أبرز رعاة الفنون الإسلامية وأسهموا في تطويرها وإضفاء طابع مميز عليها يجمع بين عناصر الفن المغولي القديم وروح الحضارة الإسلامية العريقة، وكذلك ظهر هذا التأثير جليا في العمارة والزخرفة والنقوش والخط، وهي مجالات حظيت برعاية مغولية واسعة انعكست في آثار مادية باقية حتى اليوم (عباس & عبد المنعم، 2018، ص 422).

أما في مجال العمارة الإسلامية فأنشأ المغول العديد من الأبنية التي عكست امتزاج الطراز المغولي البدوي بفنون العمارة الإسلامية الفارسية والتركية، ومن أبرز الأمثلة على ذلك الأبنية التي شيدها الإلخانيون في تبريز وسلطانية ولاسيما القبة السلطانية التي بناها السلطان أولجايتو (خدا بنده) في أوائل القرن الثامن للهجرة، وتعد إحدى أضخم القباب في العالم الإسلامي وتجمع بين عناصر معمارية مغولية وفارسية وإسلامية، وكذلك اهتم التيموريون لاحقا ولاسيما تيمورلنك وحفيده شاه رخ ببناء المساجد والمدارس والقباب والمرابد، وقد ازدهرت العمارة الإسلامية في سمرقند وبخارى كما في مدرسة بيبي خانم ومسجدها، والتي تعد من أبرز معالم الفن التيموري، إذ استعملت الزخارف الملونة، والقباب الواسعة، والأقواس العالية المستلهمة من العمارة الإسلامية الكلاسيكية (أحمد محمد، 2023، ص 243).

وفي مجال الخط العربي أظهر المغول اهتماما متزايدا بعد دخولهم الإسلام، إذ اعتمدوا الخط العربي في المراسلات والمراسيم الرسمية، وظهر ذلك بشكل جلي في عهد الإلخانيين والتموريين والمغول الهنود، وقد

شجع الحكام المغول فنون الخط والكتابة ودعوا كبار الخطاطين من مناطق فارس وخراسان والعراق إلى بلاطاتهم، ونتج عن ذلك إنتاج العديد من المخطوطات المزخرفة، ولأسيما نسخ فاخرة من القرآن الكريم، خطت بخط النسخ والتلث، وزخرفت بنقوش دقيقة من الذهب والألوان النباتية (مارون عبود، 2020، ص 32-34).

اما النقوش والزخرفة فقد استعمل المغول المسلمون الزخارف الهندسية والنباتية المتداخلة التي كانت سائدة في الفن الإسلامي، وأضافوا إليها تأثيرات من فنونهم السابقة مثل: رسوم الحيوانات والرموز الطبيعية، ولكن بعد الإسلام أصبحت هذه الرسوم أكثر تجريدا واندماجا مع الذوق الإسلامي العام والزخارف التي ظهرت في الأبنية التيمورية في آسيا الوسطى ثم في العمارة المغولية الهندية لاحقا مثل: مسجد "جامع" و"تاج محل"، تظهر بوضوح هذا التأثير المزدوج، إذ اعتمدت على النقوش القرآنية الضخمة، والأقواس الزخرفية، والبلاط الملون المتشابك (حسين & صالح، 2024، ص 271).

## الخاتمة:

بعد إتمام البحث لابد من الإشارة الى اهم النتائج التي توصلنا اليها من خلال دراسة الاسلام والمغول  
التأثير والتأثر وهي بالشكل الآتي:

عند تتبع العلاقة بين الإسلام والمغول يتضح أن هذا التفاعل لم يكن سطحيا أو عابرا بل مثل مرحلة  
معقدة ومتداخلة من الصراع ثم التأثر وأخيرا الاندماج، فقد بدأ اللقاء بين الجانبين في سياق دموي مأساوي  
تمثل في الغزو المغولي للمدن الإسلامية وما رافقه من دمار عمراني وثقافي وإنساني كما حدث في بغداد  
وسمرقند وغيرها من مراكز الحضارة الإسلامية، وقد شكلت هذه المرحلة الجانب السلبي الأوضح في  
العلاقة، إذ فقد المسلمون كثيرا من المكتبات والمدارس والعلماء، وأصبحت الأمة الإسلامية بصدمة حضارية  
عميقة.

لكن ما لبثت هذه العلاقة أن شهدت تحولا جذريا بعد اعتناق المغول الإسلام، فبدأت مرحلة جديدة  
امتازت بالإعمار بدلا من الدمار وبالرعاية بدلا من الإقصاء. وظهر ذلك جليا في دعم المغول للمؤسسات  
العلمية والدينية وتبنيهم لنظم الإدارة الإسلامية المستمدة من الشريعة، فضلا عن إسهامهم في نشر الإسلام  
في مناطق شاسعة مثل: الهند والصين وآسيا الوسطى، وانعكس هذا التحول في الفنون الإسلامية ولاسيما  
العمارة والخط والزخرفة، فقد ترك المغول بصمات مميزة ما زالت حاضرة إلى اليوم في كثير من المعالم  
والآثار.

وبهذا يمكن القول: إن العلاقة بين الإسلام والمغول شهدت جوانب سلبية لا يمكن إنكارها في بداياتها  
لكنها تحولت إلى علاقة مثمرة ذات أثر حضاري عميق، لقد أسهم المغول بعد إسلامهم في بناء وجه  
حضاري جديد للإسلام في الشرق، فكانوا جسرا لنقله إلى ثقافات وشعوب جديدة، وأسهموا في إعادة صياغة  
الهوية الإسلامية بمزيج غني من التأثيرات الثقافية والفنية.

## قائمة المصادر والمراجع:

### - المصادر العربية

1. إبراهيم، شعبان فاضل، وعزت سليمان حسين. (2022). الحياة الاجتماعية عند المغول. *Journal of the College of Education (JCE)*, 2(47).
2. أحمد، محمد. (2023). المصليات المكشوفة بالهند حتى نهاية العصر المغولي. *مجلة البحوث والدراسات الأثرية*, 13(13).
3. بارتولدا، فاسيلي فلاديميروفيتش. (1981). تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي (ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم). الكويت: قسم التراث العربي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
4. براون، إدوارد. (2005). تاريخ الأدب في إيران (ترجمة محمد علاء الدين منصور، ط. 1، ج. 3). القاهرة: المركز القومي للترجمة.
5. بكر، عبد المنعم، ومروة. (2022). الطائفية السياسية وتحديات فاعلية الدولة في العراق. *مجلة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية*, 23(2).
6. حمد، الشيماء سيد كامل. (د.ت). النفوذ المغولي في كرمان في عصر الدولة الخطائية (619-703هـ/1222-1303م). أطروحة دكتوراه غير منشورة، قسم التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، كلية دار العلوم، جامعة المنيا.
7. حمادة، محمد ماهر. (2015). وثائق الحروب الصليبية والغزو المغولي للعالم الإسلامي. القاهرة: الشركة المتحدة للنشر والتوزيع.
8. حسين، فتحي صالح، وصالح. (2024). اللقاءات المجازية (الخيالية) ودلالاتها في ضوء نماذج من تصاوير المخطوطات والألبومات الإسلامية المصورة: دراسة آثرية فنية مقارنة. *مجلة البحوث والدراسات الأثرية*, 14(14).
9. الخفاجي، داود. (2025). النخبة السياسية الحاكمة بعد مقتل السلطان الإيلخاني بايدو. *مجلة جامعة سومر للعلوم الإنسانية*, 3(2).
10. الخضري، محمد. (1970). تاريخ الأمم الإسلامية. القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى.
11. الزبيدي، خميس، وخالد حسون عبد العادلي. (2019). سقوط الخلافة العباسية في بغداد في كتاب مسالك الأبصار للعمري. *مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية*, 69(18).
12. البدرأوي، رياض عبد الحسين راضي. (2017). علاقة المؤسسة السياسية في دولة مغول فارس والعراق بالصوفية من 656-738هـ: دراسة تاريخية. *لارك*, 9(3).
13. عيسى، إخلاص أمانه ماهي. (2024). مظاهر الوضع الاقتصادي في العراق بعد الغزو المغولي. *Journal of Studies in History and Archeology*, 92(92).
14. عبده، عبد الكريم، وحتاملة. (2003). دور السلطان محمود غازان في نشر الإسلام بين المغول (694-703هـ/1295-1303م). *دراسات: العلوم الإنسانية والاجتماعية*, 30(2).
15. عباس، منى خضير، وعادل عبد المنعم. (2018). فاعلية التأثير والتأثير في فن التصوير الإسلامي (المدرسة الهندية المغولية الإسلامية أنموذجا). *مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية*, 26(7).

16. عبد الله، محمود علي. (2024). موقف الشيعة من الغزو المغولي لبغداد سنة (656هـ/1258م) من خلال الكتابات الشيعية. مجلة كلية اللغة العربية بأسسيوط، 43. (4)
17. علوب، عبد الوهاب. (د.ت). تاريخ المغول منذ حملة جنكيز خان حتى قيام الدولة التيمورية. أبو ظبي: دار العلوم.
18. الأعمى، علي ظريف. (2025). تاريخ الدول الفارسية في العراق. عمان: مركز الكتاب الأكاديمي.
19. عزام، عبد الوهاب. (2017). الصلات بين العرب والفرس وآدابهما في الجاهلية والإسلام. القاهرة.
20. الغزي، أمية. (2022). حقيقة المغول وتطور حروبهم في العالم الإسلامي وصولاً إلى معاركهم حول حمص بين 658-803هـ/1262-1401م. سلسلة العلوم التاريخية والاجتماعية، 44. (10)
21. كاهن، كلود. (2010). الإسلام منذ نشوئه حتى ظهور السلطنة العثمانية (ترجمة حسين جواد قببسي، ط. 1). بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
22. مارون، عيود. (2020). أدب العرب مختصر تاريخ نشأته وتطوره وسير مشاهير رجاله وخطوط أولى من صورهم. بيروت: دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع.
23. مندور، علي عبد الواحد، ومحمد شادي، وتيسير. (2024). موقف العلماء المسلمين في المشرق الإسلامي من الغزو المغولي (616-656هـ/1219-1258م). مجلة الإنسانيات، 63.
24. النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب. (د.ت). نهاية الأرب في فنون الأدب (ج. 27).
25. نصر، محمد. (2024). نظرة المصادر المملوكية إلى العلاقات الخارجية لممالك مصر: العلاقات الدبلوماسية بسلطنة دهلي (602-932هـ/1206-1526م) نموذجاً. Annales Islamologiques، 58. المعهد الفرنسي للآثار الشرقية (IFAO).
26. هويدي، فهمي. (1970). الإسلام في الصين. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
27. الهمداني، رشيد الدين فضل الله. (1960). جامع التواريخ (المجلد الثاني، نقله عن الفارسية محمد صادق نشأت وفؤاد عبد المعطي الصياد). القاهرة.
28. السندي، محمد سعيد، وهدى. (2022). أثر تحالف المغول والمسيحيين على الدولة الإسلامية في العصر العباسي. مجلة بحوث كلية الآداب - جامعة المنوفية، 33. (129/2)

#### المصادر الأجنبية

29. Amitai-Preiss، Reuven. (1996). Ghazan، Islam and Mongol tradition: A view from the Mamlūk sultanate. Bulletin of the School of Oriental and African Studies، 59(1)، 1-10.
30. Jackson، Peter. (2017). The Mongols and the Islamic World: From Conquest to Conversion. New Haven: Yale University Press.

### List of sources and references:

1. Ibrahim, Shaaban Fadel, & Ezzat Suleiman Hussein. (2022). Social life among the Mongols. *Journal of the College of Education (JCE)*, 2(47).
2. Ahmed, Mohamed. (2023). Open-air prayer spaces in India until the end of the Mughal era. *Journal of Archaeological Research and Studies*, 13(13).
3. Bartold, Vasily Vladimirovich. (1981). *Turkestan from the Arab conquest to the Mongol invasion* (Trans. Salah al-Din Othman Hashem). Kuwait: Department of Arab Heritage, National Council for Culture, Arts and Letters.
4. Brown, Edward. (2005). *The history of literature in Iran* (Trans. Mohamed Alaa al-Din Mansour, 1st ed., Vol. 3). Cairo: National Center for Translation.
5. Bakr, Abdel Moneim, & Marwa. (2022). Political sectarianism and the challenges of state effectiveness in Iraq. *Journal of the Faculty of Economics and Political Science*, 23(2).
6. Hamad, Al-Shaimaa Sayed Kamel. (n.d.). *Mongol influence in Kerman during the Khitayid dynasty (619–703 AH/1222–1303 AD)*. Unpublished doctoral dissertation, Department of Islamic History and Civilization, Faculty of Dar Al-Uloom, University of Minya.
7. Hamada, Mohamed Maher. (2015). *Documents of the Crusades and the Mongol invasion of the Islamic world*. Cairo: United Company for Publishing and Distribution.
8. Hussein, Fathi Saleh, & Saleh. (2024). Metaphorical (imaginary) encounters and their significance in light of models from Islamic illustrated manuscripts and albums: An archaeological and artistic comparative study. *Journal of Archaeological Research and Studies*, 14(14).
9. Al-Khafaji, Dawood. (2025). The ruling political elite after the killing of the Ilkhanid Sultan Baidu. *University of Sumer Journal of Human Sciences*, 3(2).
10. Al-Khudari, Mohamed. (1970). *The history of Islamic nations*. Cairo: Al-Maktaba al-Tijariyya al-Kubra.
11. Al-Zubaidi, Khamis, & Khalid Hassoun Abdel-Adili. (2019). The fall of the Abbasid Caliphate in Baghdad in Al-Omari's *Masalik al-Absar*. *Al-Qadisiyah Journal in Arts and Educational Sciences*, 69(18).
12. Al-Badrawi, Riyadh Abdel Hussein Radi. (2017). The relationship of the political institution in the state of the Mongols of Persia and Iraq with Sufism (656–738 AH): A historical study. *Lark*, 9(3).
13. Isa, Ikhlas Amanah Mahi. (2024). Aspects of the economic situation in Iraq after the Mongol invasion. *Journal of Studies in History and Archeology*, (92).
14. Abdu, Abdel Karim, & Hatamleh. (2003). The role of Sultan Mahmud Ghazan in spreading Islam among the Mongols (694–703 AH/1295–1303 AD). *Dirasat: Human and Social Sciences*, 30(2).
15. Abbas, Mona Khudair, & Adel Abdel Moneim. (2018). The effectiveness of influence and interaction in Islamic painting (the Indo-Mughal Islamic school as a model). *Journal of the University of Babylon for Human Sciences*, 26(7).
16. Abdullah, Mahmoud Ali. (2024). The Shiite position on the Mongol invasion of Baghdad in the year 656 AH/1258 AD through Shiite writings. *Journal of the Faculty of Arabic Language in Assiut*, 43(4).
17. Aloub, Abdel Wahhab. (n.d.). *The history of the Mongols from Genghis Khan's campaign to the rise of the Timurid state*. Abu Dhabi: Dar Al-Uloom.
18. Al-A'zami, Ali Zarif. (2025). *The history of the Persian dynasties in Iraq*. Amman: Academic Book Center.
19. Azzam, Abdel Wahhab. (2017). *Relations between Arabs and Persians and their literature in the Jahiliyyah and Islam*. Cairo.

20. Al-Ghazi, Umayyah. (2022). The reality of the Mongols and the development of their wars in the Islamic world leading up to their battles around Homs (658–803 AH/1262–1401 AD). *Series of Historical and Social Sciences*, 44(10).
21. Cahen, Claude. (2010). *Islam from its origins to the rise of the Ottoman Sultanate* (Trans. Hussein Jawad Qubaisi, 1st ed.). Beirut: Arab Organization for Translation.
22. Maroun, Abboud. (2020). *The literature of the Arabs: A concise history of its emergence and development, biographies of its famous men, and outlines of their images*. Beirut: Dar Al-Qalam for Printing, Publishing and Distribution.
23. Mandour, Ali Abdel Wahid, Mohamed Shadi, & Taysir. (2024). The position of Muslim scholars in the Islamic East towards the Mongol invasion (616–656 AH/1219–1258 AD). *Al-Insaniyat Journal*, (63).
24. Al-Nuwayri, Shihab al-Din Ahmed ibn Abdel Wahhab. (n.d.). *Nihayat al-arab fi funun al-adab* (Vol. 27).
25. Nasr, Mohamed. (2024). The Mamluk sources' perspective on the foreign relations of the Mamluks of Egypt: Diplomatic relations with the Delhi Sultanate (602–932 AH/1206–1526 AD) as a model. *Annales Islamologiques*, (58). Cairo: Institut Français d'Archéologie Orientale (IFAO).
26. Huwaidi, Fahmi. (1970). *Islam in China*. Kuwait: National Council for Culture, Arts and Letters.
27. Al-Hamadhani, Rashid al-Din Fadl Allah. (1960). *Jami' al-Tawarikh* (Vol. 2, Translated from Persian by Mohamed Sadiq Nashat & Fouad Abdel-Moati Al-Sayyad). Cairo.
28. Al-Sindi, Mohamed Said, & Huda. (2022). The impact of the Mongol-Christian alliance on the Islamic state during the Abbasid era. *Journal of the Faculty of Arts – University of Menoufia*, 33(129/2).